ثمن السلام

عندما يرد ذكر منطقتنا العربية على مستوى العالم يرد فى حالة من الأحكام المتناقضة ، فهى منطقة من العالم الثالث ، متأخرة حقًّا ، ولكنها مستودع لثروات ضخمة ، وتجمع شعوبها بين قومية واحدة ، وخلافات كثيرة تثير من العداوة مالا يكون إلاَّ بين القوميات المتناحرة : وهى تاريخ يجمع فى غضونه بين أكبر فلسفات السلام والإخاء البشرى وبين سعيه الحثيث ليكون اليوم مخزنًا للرءوس النووية والمبيدات البيولوجية . وبرغم أن نسبة الأمية بها تُعَد من أكبر النسب عالميًّا فهى فى مقدمة مناطق العالم إنفاقًا على التسلح واقتناء أجهزة الهلاك .

لذلك لم يكن غريبًا أن تكون منطقتنا أول هدف استكشافى لوزير خارجية الولايات المتحدة ، وأن يُقال عن رحلته إنها كانت من أجل السلام واستطلاع مواقف الأطراف المتنازعة منه ، وبحث قضية المُبْعَدِين باعتبارها أكبر عائق يعترض مجرى المفاوضات اليوم .

وإنه لمن حُسْنِ الطالع أن تواصل الإدارة الأمريكية اهتمامها بقضية السلام برغم تركيزها المُعْلَن عن الشئون الداخلية ، أمّا من ناحيتنا فالسلام يجب أن يكون فى مقدمة اهتماماتنا الخارجية ، ولن يقل عن ذلك بالنسبة لاهتماماتنا الداخلية ، فهو ضرورة للتنمية التى هى شغلنا

الشاغل ، ولا يختلف الأمر بالنسبة لتنمية المنطقة ككل . يجب أن نتفرغ للتنمية الإقليمية ، وتسوية الخلافات العربية ، والاندفاع فى تحقيق التكامل الاقتصاد الذى يمثل التنمية الشاملة للمنطقة كلها .

لذلك نرجو أن يوجد الحل المناسب لقضية المُبْعَدِين الذى يرضيهم بصفة خاصة ، ويرضى العرب بصفة عامة . يجب أن يوجد هذا الحل لنبدأ مفاوضات السلام فى أقرب فرصة . السلام ضرورة لا بديل لها ولا تأجيل . وقوانين الحياة لا ترحم المترددين .

(١٢ / ٥ / ١٩٩٣)

obeikandl.com

ما يليق وما لا يليق

ماذا تقول فى أمة تملك جميع وسائل نشر النور ، فى حين تتخبط أغلبيتها فى الظلام ؟ أول ما يتبادر إلى الذهن أنها تسىء أو تهمل استعمال وسائل النشر ، أو على أبسط الفروض أنها تجهل الكيفية المُثْلَى للتعامل معها . وقد تسىء الظن فترمى المسئولين عن تلك الوسائل بالجهل ، وربما زادت فرصتهم بسوء النية ، وقد تغالى فلا تعفيهم من التآمر .

وإلاَّ فعليك أن تفسر لى كيف نملك ذلك العدد الوفير من المدارس والمعاهد ، والجامعات ، والمساجد ، والكنائس ، والصحف ، والمجلات ، وقصور الثقافة ، والمكتبات ، كيف نملك ذلك كله ويخلو ضمير واحد من ماء الإيمان الصافى النقى ؟ أو يخلو عقل من نور العلم والتفكير ؟ أو يخلو ذوقٌ من الإحساس بالجمال فى أروع أشكاله وأنواعه ؟ بل فسر لى كيف نملك ذلك الثراء كله فى وسائل التربية والتعليم والتهذيب ، ويشيع فى أغلبيتنا الخرافات والترهات والجهل ، والانحراف والعكوف على السفاسف والأكاذيب ؟ !

لا أخوض فى التفاصيل والشواهد ، فقد سمعت ولا شك عن الكثير منها ، وقرأت بعض مضحكاتها ، ونَوَّهَ الرُّوَاةُ ببعض غرائبها . لن أخوض فى ذلك ، ولكنى سألخص موقفنا الذى يدعو للأسف فى

كلمات، وهى : أننا نمر بفترة عسيرة ، حتى لتبدو أرواحنا مهددة بالكدر ، وعقولنا غارقة فى العتمة ، وأذواقنا مخدرة بالبَلاَدة .

إن ذلك غير جائز ولا لائقٍ ونحن نملك ذلك الكم الوفير من وسائل نشر النور .

(٩ / ٩ / ١٩٩٣)

obeikandl.com

نحو حياة جديدة

لا مغالاة فى التفاؤل لمن يصدق اليوم أننا مقبلون على دخول مرحلة السلام الشامل العادل ، وهى مرحلة طالما تاق إليها كثيرون من أهل هذه المنطقة ، كثيرون ممن أدركوا أبعاد المأساة التى تخبطت فيها ، وهالهم ما عاناه أهلها من تضحيات مادية وأدبية وحضارية بذلوها وهم يشقون مَسِيرَةً عسيرة فى سبيل عقيم .

اليوم يعلو صوت العقل ، وتحترم مقتضيات الواقع ، فيتم الاعتراف المتبادل بين الفلسطينيين والإسرائيليين ، وتتوالى الدفعات نحو تحقيق السلام الحقيقى .

ولا أقول إن ذلك سيلقى موافقة كاملة أو رضاً شاملاً ، فإن تَنَاحُرَ ما يقرب من نصف قرنٍ من الزمان لا يمكن أن ينتهى بمثل تلك النهاية السعيدة .

فى الجانبين العربى والإسرائيلى خليط من المعتدلين والمتطرفين ، واليمينيين واليساريين ، فلا مفر من الاختلاف ، ولا مهرب من التناقض ، ولكن المهم أن ترضى الأغلبية وتوافق ، والبقيةُ تُتْرَكُ للزمن ، فهو الكفيل بالكشف عن حسنات الاتفاق ومميزاته ، مما قد يقنع المخالفين ويجذبهم إلى صفه . وإنى أعتبر الزمن هو المفاوض الأخير

الذى سيقول الكلمة التاريخية الفاصلة . ويجب أن يكون مفهومًا أن السلام الحقيقى يبدأ مع المعاملة ، كما يتمثل فى حوار الحضارتين ولقاء الثقافتين ، والتعاون الاقتصادى والعلمى ، وقد يهيىء ذلك للمنطقة من النمو والتقدم ما هى جديرة به .

وعلى جميع الدول العربية ـ مهما تكن مواقفها من الاتفاقات الجديدة ـ أن تعيد النظر فى حياتها بنفس العقل والواقعية ، وأن تجدد سياستها على ضوء متطلبات المنطقة الجديدة ، ومبادىء العالم الجديد .

(١٤ / ١٠ / ١٩٩٣)

obeikandl.com